مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
مجلد: 17 عدد: 01 جويلية 2021
العنوان: الزوايا في مدينة معسكر... ص.ص 770- 793.

الـزوايا في مدينـة معسكر خلال العهد العثماني زاويتا أبي راس النـاصري وسيدي بوسكرين أنموذجا

قرمان عبد القادر
جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم
Email, **karmanea2000@yahoo.fr**
Abdelkader.karamane@univ-mosta.dz

تاريخ الإرسال: 2020/03/21؛ تاريخ القبول:2020/06/19

The Monasteries in the city of Mascara during the Ottoman era, the two monasteries of Abi Ras Al-Nasiri and Sidi Bouskerin are examples

KARAMANE Abdelkader

الملخص:

تعد الزاوية من المنشآت الدينية الهامة التي أدت دورا فعالا في نشر التعليم الديني والتربوي في الجزائر عامة ومدينة معسكر خاصة، التي اشتهرت بزاويتي أبي راس الناصري وسيدي بوسكرين، فقد كانت مكانا لتلقين اللغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم وتفسيره لطلبة العلم وتلقين الأوراد للمريدين، كما أنها دأبت في بداية نشأتها على محاربة الجهل والأمية التي استفحلت في البلاد وحماية الثغور الساحلية من الاعتداءات الخارجية التي أنهكت البلاد والعباد. وهذا ما دفع شيوخها إلى بذل جهودا كبيرة في نشر القيّم الدينية الصحيحة والوعي الوطني بين أفراد المجتمع كحب الوطن وحمايته وحفظه من الفتن والغزاة، وقد كان لزوايا مدينة معسكر نصيب كبير في سبيل ذلك. وهذا ما سنحاول تبيانه وتوضيحه من خلال هذا البحث.

الكلمات المفتاحية:

الزوايا، مدينة معسكر، الجزائر، العهد العثماني، مخططات معمارية

Abstract:

Monastery is one of the important religious establishments that played an effective role in spreading religious and educational education in algeria generally and Mascara specially wich is famous for the monastery of Abi ras Al-naseri and sidi bouskrain, it was a place for indoctrinating the arabic language, memorizing the noble

qur'an, and its interpretation to students. It was also, at the beginning of its establishment for boughting ignorance and illiteracy that worsened in the country and the protection of gaps from external attacks that exhausted the country and the people.

Therefore, its olders made great efforts to spread the right religious values and national awareness among the members of society, the corners of the city of Mascara have had a great share in this. This is what we will try to clarify it through this research on this topic.

Keys words:
Monasteries, Mascara city, Algeria, the ottoman period, architectural plants

مقدمة:

عرفت الجزائر كغيرها من البلدان الإسلامية ظهور الزوايا منذ العصر الوسيط وازدادت انتشارا خلال العهد العثماني، حيث أنها تحولت إلى فضاءات وأمكنة للتنشئة الدينية والتربوية وكمراكز تعليمية اجتماعية مهمة، مما جعلها فضاءً لتحفيظ القرآن الكريم وتفسيره لطلبة العلم، لذلك بُذلت جهودا كبيرة لتشييدها من طرف سكان المدن وبصفة أقل من طرف الحكام، وأوقفت عليها مختلف الأعمال الوقفية والأراضي والمحلات وغيرها، مما ساهم في تطورها وانتشارها في المدن والبوادي، كما تنوعت أدوار هذه المؤسسة الدينية وتشعبت وظائفها لتشمل العمل السياسي والجهادي التحرري ضد الاحتلال الأجنبي، خاصة خلال فترة حملات الاسبان على السواحل الجزائرية وسيطرتهم على عدة مدن كبرى منها مدن الغرب الجزائري كمستغانم ووهران، مما دفع الكثير من شيوخها الإعلان للنفير لمجابهة هذه الاعتداءات الأجنبية، ولعل انضمام أبي راس الناصري إلى فرقة العلماء والطلبة لتحرير مدينة وهران الثاني بقيادة الباي محمد الكبير خير دليل على ذلك، كما كان لها دور أساسي ومهم في الوقوف ضد السياسة الفرنسية القائمة على نشر الجهل والأمية والبدع والخرافات في وسط المجتمع الجزائري وطمس مقومات الهوية الوطنية، رغم قيامه بإغلاق المؤسسات

التعليمية مثل المدارس والمساجد. هذا ما سنحاول الوقوف عليه انطلاقا من إشكالية تتمحور حول: ماهية الزاوية ودورها وأهميتها ووظيفتها وكذلك أشهر زوايا مدينة معسكر وأنماطها المعمارية؟

1- تعريف الزاوية:

أ- لغـة واصطلاحا:

جمعها زوايا، وهي مشتقة من فعل زوى، وانزوى، أي صار فيها (الفيروزي، آ. 2003: 1292). والزاوية في البيت ركنه ويقال زوى الشيء أو زاوه بمعنى قبضه وجمعه، مما يفيد التركز والتمكن من الشيء أيضا (حجاج، م ع. 2001: ج1، 180) زويت لي الأرض جمعت وطويت (ابن منظور، ج د. دت: مج14، 363)، كذلك زيا الشيء نحاه، واعتزل، وانفرد، وصار في زاوية. (نسيب، م. دت:27) وسميت بذلك لأن الذين فكروا في بنائها أول مرة من المتصوفة والمرابطين، اختاروا الإنزواء بمكانها والابتعاد عن صخب العمران وضجيجه، طلبا للهدوء والسكينة، اللذان يساعدان على التأمل والتدبر ويناسبان جو الذِكْر والعبادة، وهي من الوظائف الإسلامية، التي من أجلها وجدت الزاوية (مؤيد، ع ص. 2009: 204).

وفي اصطلاح المسلمين: ذلك المكان أو المحل المعد للعبادة والتزهد، كما تعني مدرسة لتثقيف العقول دينيا وأدبيا، وتعتبر أيضا نمطا خاصا من أنماط التعمير وتنظيم المجال (حجاج، م ع. 2001: ج1، 180)، فالأصل فيها أنها ناحية في المسجد يجلس عندها أحد العلماء عند إلقاء دروسه على الناس، وكان لكل عالم مكان خاص به، يداوم على الحضور فيه، وكان الناس يطلقون على هذا المكان اسم الزاوية، فيقولون هذه زاوية الشيخ الفلاني، أي المحل الذي اختاره لجلوسه عند إلقاء دروسه على طلابه، فلما انتشر التدريس خارج المساجد وأصبح لكل عالم أو أكثر بناء مستقل يحضر فيه الطلاب، اصطلح الناس على إطلاق اسم الزاوية على هذا البناء، كما اصطلحوا على تسمية من يلازم الحضور إلى هذه الزاوية أو يتجرد لخدمتها باسم الزاوي أو الزواوي (الولي، ط. 1988: 91)، وبالتالي يمكن القول أنها مؤسسة لرؤساء الطرق الصوفية أو زوايا الطرقية التي لها شيوخ يلقنون الأذكار والأوراد للمريدين، وهي بيوت ملاصقة للمساجد

خصصت للذِكْر والعبادة والاعتكاف والانقطاع للتأمل والتفكر والتدبر، وهي النوع الثاني من الزوايا التي أطلقوا عليها اسم خانقاه (ابن بطوطة، 1991: ج1، 89)، ويقابل لفظ الزاوية في الثقافة العربية الإسلامية لفظ الركن (زاهي، ن. 1991: 75).

كانت الزاوية محلا للتعليم، ففيها يتم تحفيظ القرآن الكريم وتدريس العلوم الدينية كالفقه والتفسير والحديث والتوحيد، والعلوم اللغوية كالنحو والصرف والبلاغة (مؤيد، ع ص. 2009: 634)، وأطلق كذلك على اسم الزاوية المدرسة، لكون تلك الزوايا تضم أحيانا علماء وفقهاء، يلقون الدروس المتقدمة في مختلف العلوم. (ابن حموش، م. 2010: 22)

كان التعليم فيها متدرجا في ثلاث مراحل وهي:

- **مرحلة المبتدئين:** كان التلاميذ في هذه المرحلة يتلقون تلقين الحروف والكتابة، وبعدها يدرسون القواعد النحوية وكتب الأجرومية وملحقة الإعراب والأزهرية، وفي مادة الفقه الإسلامي كتب بن عاشر ورسالة بن أبي زيد القيرواني، إلى جانب كتب التوحيد والبلاغة.
- **مرحلة المتوسطين (المستوى الثانوي):** يدرس الطلبة في هذه المرحلة القواعد في كتب: قطر الندى وشذور الذهب وكتاب الشيخ خليل في الفقه المالكي.
- **مرحلة المنتهين (القسم العالي):** يتلقى الطلبة فيها دروسا في تفسير القرآن في كتاب تفسير الواحدي، والحديث في كتاب ابن أبي حمزة، والفقه في كتاب الدرير على الشيخ خليل، إضافة إلى أصول الفقه، التاريخ الإسلامي، السيرة النبوية، المنطق والحساب لعلاقته الوثيقة بعلم المواريث والفلك لمعرفة أوقات العبادات (شهبي، ع. دت: 69-70).

ب- عمارة:

أما من الناحية المعمارية فهي نوع من الأبنية الدينية الخالية من المئذنة والمنبر وتضم ميضأة وغالبا ضريح مؤسسها، أو أحد رجال الله الصالحين، وبها قاعة تقام فيها الصلوات الخمس، ماعدا الصلوات الجامعة (غالب، ع. 1998: 211)، وغرف لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم العلوم الإسلامية وأخرى لسكنى الطلبة وطهي الطعام

وتخزين المواد الغذائية والعلف وإيواء الحيوانات التي تستغل في أعمال الزاوية، بالإضافة إلى توفرها على خلوات لنساك يبغون العزلة والإنفراد للعبادة (علم الدين، س. 1999: 638)، ويلحق بها عادة مقبرة للذين أوصوا في حياتهم بأن يدفنوا فيها (نسيب، م. دت:27)، وعن مخططها المعماري ففي أغلب الحالات يقترب من المدرسة منه إلى المسجد، إذ أنها تعتمد على جدار القبلة كقاعدة لتخطيط البناء (غالب، ع. 1998: 211)، لكنها تختلف عنها لكونها قصيرة منخفضة القباب والعرصات، قليلة النوافذ، فهي في مظهرها العام لا تتسم بالجمال، إضافة إلى أنها كثيرة الرطوبة والعتمة وشكلها يوحي بالعزلة والتقشف والهدوء (أبو القاسم، س. 1998: 270) وخلاصة القول أن الزاوية مكان للعبادة ومأوى ومدرسة.

2- دور الزوايا في الجزائر:

أدت الزوايا في الجزائر عامة دورا بارزا ومهما في تاريخ الجزائر الثقافي، إذ تعد الجزائر من بين البلدان الغنية بالزوايا، فالعدد الهائل الموجود بها لدليل قاطع على ذلك وهذا ناتج عن اهتمام أهلها بالعلم والعلماء، وكذلك تمسكهم بالدين الإسلامي وتشجيع ذلك بكل الوسائل سواءا كانت مادية أو بشرية، حيث كان لها دور كبير بعد ذلك في إخراج وتطهير البلاد من المحتلين، كما كانت ملاذا للفقراء والمساكين وغيرهم من الطبقات الاجتماعية المحرومة، ومعقلا للأحرار ورباطات للمجاهدين، نذروا حياتهم للعلم والدين والقرآن، وفيها عُلّموا وتدربوا، ومنها تخرجوا لمحاربة الجهل والأمية، فهي جمعت بين وظيفة التعليم والجهاد في آن واحد، أو بصيغة أخرى تطورت من الرباط إلى مبنى ديني.

ولكن الوضعية الحالية لبعض الزوايا، توحي بفقدان مكانتها في المجتمع، إذ أنها أصبحت عرضة للخراب والتهديم وكمنتجع وراعي للبدع والمعتقدات المتنافية مع الشريعة الإسلامية الصحيحة، كما أصبحت الأضرحة والمقامات الملحقة بها كملجأ لممارسة بعض الطقوس والمعتقدات التي حرّمها العلماء، ووضعوها في مرتبة الشرك بالله، هذا إضافة إلى انتشار ظاهرة السرقة والاحتيال، خاصة

لمخطوطاتها التي تعتبر من المصادر الهامة للدراسات والبحوث. (بوعزيز، ي. 2004: ج1، 217)

إلاّ أن الزوايا الدينية بمختلف أشكالها وأنواعها تعد ظاهرة من المظاهر العمرانية الإسلامية عبر العصور المتتالية، أدت أدوارا كبيرة في الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية، بل وحتى السياسية بالجزائر وكل بلدان المغرب، أغلبها إيجابي والبعض سلبي.

فمن الناحية الإيجابية:

- اهتمت بتحفيظ القرآن الكريم ونشره بصورة مكثفة بين الأجيال المتعاقبة، وعممته بين مختلف الطبقات الاجتماعية، وساعد ذلك على حمايته من النسيان والضياع والاندثار.
- احتضنت اللغة والثقافة العربية الإسلامية ونشرتهما بشكل واسع ومكثف، كما فتحت أبوابها لطلاب العلم والمعرفة، وأنفقت عليهم بسخاء، وكان ذلك شكلا من أشكال مقاومة الجهل والأمية ونشر العلم والمعرفة، وعملا ضد سياسة التجهيل التي كانت الإدارة الإستدمارية الفرنسية تتبعها ضد الأهالي الجزائريين. (بوعزيز، ي. 2004: ج1، 217- 218).
- عملت على نشر الإسلام في المواطن والأصقاع التي لم يصل إليها، خاصة الأقاليم الصحراوية النائية، أي أنها أتمت الفتح الإسلامي بعد توقفه، كما فعلت التيجانية والسنوسية.
- عملت على إنهاء الفوارق بين الفئات الاجتماعية المختلفة، فقربت بين الأغنياء والفقراء والعلماء والأميين، وشرفاء الأصل وغيرهم، وصهرتهم في بوتقة واحدة، وألفت بينهم جميعا في إطار مفهوم الآية القرآنية"إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم"، ومفهوم الأحاديث النبوية المختلفة مثل: لمسلمون كأسنان المشط ولا فرق بين عربي ولا أعجمي إلاّ بالتقوى، وهذا الجانب له أهمية خاصة في تاريخ الزوايا بالجزائر ومعظم البلاد الإسلامية.
- ساهمت في إنهاء الخلافات والخصومات بين مختلف القبائل والفئات وطبقات المجتمع وذلك بفضل مركز شيوخها وعلمائها، فأدت دور الحكم، وقللت من المشاكل، وتمتع المجتمع الجزائري بنوع من

الاستقرار النفسي والخلقي، وساعد ذلك على التفرغ لمقاومة السيطرة الأجنبية الاستدمارية (عزوق، ع.2007 :85).

- كانت هذه الزوايا مركزا هاما ومخزنا آمنا لدواوين الكتب والمخطوطات في مختلف العلوم والفنون، وذلك بفضل اهتمام شيوخها وأتباعها بالعلم والتعليم والنسخ والنقل والتأليف والجمع على مر الأزمنة والفترات التاريخية، والتي لا تقدر بثمن، غير أنّ معظم ما بها من تراث تسرب إلى البلدان الأوروبية خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر وبلدان المغرب الأخرى، وتعرض جزء هام من هذا التراث إلى التلف والضياع خلال مرحلة المقاومة للزحف الاستدماري الأوروبي في القرنين التاسع عشر والعشرين ميلادي، وخاصة في حرب التحرير الأخيرة في الجزائر.

- شاركت هذه الزوايا مشاركة فعالة في مقاومة نظم الحكم الطاغية والمستبدة، سواء منها المحلية أو الأجنبية، فاتخذت كرباطات، انطلق منها المجاهدون في سبيل تحرير الجزائر فحاربت الدرقاوية الولاة الأتراك المستبدين في شرق الجزائر وغربها، ودحر الاحتلال الإسباني الذي تمركز في الغرب الجزائري، وحاربت الرحمانية والسنوسية الاحتلال الفرنسي في الجزائر. كما أنها أصبحت الملاذ الوحيد للفقراء والمعوزين (بوعزيز، ي. 2004: ج1، 217- 218).

أما من الناحية السلبية:

- اتبعت هذه الزوايا أساليب عتيقة ومناهج مختلفة، وتمسكت بتقاليد بالية لم تكن تتلاءم مع التطورات الحديثة، التي صحبت النهضة الأوروبية الحديثة، حتى ولو كانت لا تتعارض مع التقاليد العربية الإسلامية، وكان ذلك بمثابة تجرؤ إن لم نقل أنه عناد وتحدٍ ومن هنا ساد التخلف الذهني والاجتماعي بين أتباعها الكثيرين إلاّ القليل منهم، وعمّهم الركود والتقوقع.

- انتشرت الدروشة والخرافات والأباطيل والبدع الدينية بين أتباعها وشيوخها، بسبب ضَيْق أفقهم الفكري وعجزهم عن فهم التطورات والحركات الإصلاحية، التي ظهرت في بعض بلدان الشرق الإسلامية، حتى ولو لم تكن في المستوى المطلوب، وبالطبع فإنّ عزل

الجزائر على العالم العربي الإسلامي من طرف الاحتلال الفرنسي له دور في هذا التحجر.

- احتدت الخلافات والخصومات بين بعض شيوخ هذه الزوايا لأغراض شخصية ودنيوية، حول النفوذ والمكانة الاجتماعية، وحول بعض القضايا الدينية الهامشية التافهة، وكان ذلك سببا في قيام المشاحنات والحزازات بين الأتباع، وكذلك في بعض الأحيان كان لإدارة الاحتلال دور بارز في خلق هذا الخلاف وإذكائه من أجل إشغال لأهالي عن فكرة الثورة والتحرر. (بوعزيز، ي. 2004: ج1، 217- 218)

3- زاوية سيدي بوسكرين:

أ- الدراسة التاريخية:

لم نستطع تحديد تاريخ بناء هذه الزاوية لعدم وجود لوحة تأسيسية فيها، وكذلك بسبب قلة المصادر التي تتحدث عنها باستثناء رسالة مخطوطة محفوظة في خزانة الزاوية، تشير إلى أنها كانت قائمة في أواخر القرن التاسع هجري، وبالتحديد سنة 893 هـ، غير أن تاريخ تأسيسها مجهول.

توضح لنا هذه الرسالة أن هذه الزاوية كانت عامرة بالطلبة، حتى أنه لا يكاد يمر زائر بمعسكر إلاّ ويسمع دوي وأصوات الطلبة، فيقول عبد السلام الإدريسي في ذلك:"...والذي نوصيكم أيها الطلبة به هو الجِد والاجتهاد في القراءة، وتقوى الله والعمل بطاعته لأن من يدخل معسكر يشاهد ويسمع أصواتكم، وأنتم تتلون كتاب الله والاستعانة به والتوكل عليه".(رسالة مخطوطة لعبد السلام الإدريسي أحد مشايخ وزان محفوظة بالزاوية).

والجدير بالذكر هو أن هذه الزاوية قد ذاع صيتها بين زوايا العلم، لِما تميّزت به من مكانة علمية كبيرة، وذلك لتوفر عاملين أساسيين هما: مجموعة العلماء القائمين عليها وهم الشيخ أبي زكرياء اليعقوبي وإخوته إبراهيم، محمد ويعقوب، ولوفرة المال الذي يَسَّر على الطلبة أمور الدراسة والمعيشة. كما أصبح لها علاقات علمية مع زوايا المغرب الإسلامي وعلمائه، خاصة علماء المغرب الأقصى،

الذين أجادوا بعلم علماء هذه الزاوية وطلبتها، وبانتفاعهم بأقوالهم وأفعالهم، وذلك من خلال المكاتبات التي كانت تتم بينهم.

فهي كانت بحق منارة علمية، أضفت على معسكر نورا طمس ظلمات الجهل بها. وهذا ما يؤكده عبد السلام الإدريسي في رسالته فيقول:...والله تعالى وبدون شك يتقبل منكم هذا العمل ويعينكم على القيام والإكثار من هذه الأفعال وأنتم أقرب إليه من حبل الوريد وأنه لا شك يوفي بوعده سبحانه. وأنتم في هذه المنارة العلمية والتي هي محل التعظيم، إنكم في هذه الزاوية أشد الناس محافظة على الدراسة، وإخوة أبي زكرياء، إبراهيم ومحمد ويعقوب لهم ما يكفيهم من المال ومن التقوى ومن العلم. ونحن مشايخ وزان نحمد الله الذي أرانا هذا البلد..... ونيل البركة وما وجدوه من أثر وسريان الانتفاع من أقوالكم وأفعالكم التي تسلمناها من خلال مكاتبتكم.(الرسالة المخطوطة السابقة الذكر)، وككل زاوية علمية فإن مواد التدريس بها، كانت دون شك تنحصر في العلوم الدينية.

عرفت الزاوية في سنة 1912م خلال فترة الاحتلال الفرنسي أعمال تهيئة وصيانة وترميم، حسب ما تثبته وثيقة محفوظة في الأرشيف الوطني لما وراء البحار بفرنسا، وقد مست كل المكوّنات المعمارية للزاوية، حيث أفادتنا هذه الوثيقة في معرفة مخططها الأصلي وأهم الزيادات التي مست مخططها المعماري العام. (أنظر الشكل رقم 01)

ب- مؤسس الزاوية:

أنشأت هذه الزاوية على يد عالم جليل وهو محمد بن أبي زكريا يحي بن يعقوب، المعروف بـ سيدي أبو زكري، لُقِب بسيدي بوسكرين في عهد الاحتلال الفرنسي وذلك لتراجع اللغة العربية وعدم النطق الصحيح لها. عاش ما بين القرن التاسع والعاشر الهجريين، كان عالما عاملا زاهدا كاملا، أخذ العلم عن معاصريه من العلماء في تلمسان"(بن بكار، ب. 1961: 370- 371)، (جلول، ج. دت: 90).

عند رجوعه من تلمسان توجه إلى الكرط للرباط وممارسة التعليم، وبدخول الإسبان إلى وهران دخل مدينة معسكر واتخذ له زاوية ومسجدا لتعليم القرآن. وإذا قلنا أنه أنجب الصلحاء فمن ذلك:

سيدي علي بن يحي، سيدي محمد بن يحي سيدي أحمد بن يحي(بن جلول، أ. 1990: 12). لقد استطاع بعلمه الغزير وزاويته المشهورة أن يكون لنفسه علاقات مع علماء الجزائر منهم: سيدي الحسني بوهران، وعلماء المغرب أيضا. كما بلغ عندهم حظوة كبيرة، لما تمتع به من معرفة واسعة حتى قال عنه مشايخ وزان:...نحمد الله الذي أرانا هذا البلد، رجلا سخر الله له الريح (الرسالة المخطوطة السابقة الذكر)، أي أنه استطاع بعلمه أن يهون من الصعاب ما فاقت قوتها قوة الريح.

ج- الدراسة الأثرية:

وصف المخطط المعماري للزاوية:

تقع هذه الزاوية في الجهة الغربية من حي باب علي الذي يعتبر أشهر أبواب مدينة معسكر، يتم الوصول إليها عبر شارع الغزالي من الجهة الشرقية وكذلك عبر طريق من وسط المدينة، كما أنها معزولة عن مساكن الحي بطريق شقه الاحتلال الفرنسي.(أنظر الشكل رقم01) وهي تتخذ شكلا هندسيا غير منتظم الأضلاع، تشغل مساحة واسعة مقارنة بزوايا المنطقة في الفترة العثمانية. وكأي منشأة دينية فإنها تحتوي على العديد من المرافق، يتم الدخول إليها عن طريق مدخل رئيسي يقع في الجهة الشرقية، عليه باب خشبي مقاساته(2,10م/1,25م)، وللإشارة فإن المدخل الرئيسي الأصلي كان في الجهة الجنوبية نصل من خلاله مباشرة إلى الضريح، وهذا حسب ما ذكره القائم عليها، وتوضحه صورة التقطت له خلال فترة الاحتلال الفرنسي. وعبر هذا المدخل نصل إلى الصحن بعد المرور عبر سلم يتكون من 13 درجة، وهو عبارة عن فضاء واسع تحيط به مجموعة من المرافق الهامة والتي نذكرها على النحو الآتي:

تقع قاعة التدريس في الجهة الغربية وهي تؤدي وظيفتين هما: التدريس والصلاة، تظهر في شكلها العام ذات شكل شبه مستطيل بمقاسات غير منتظمة، فمن الجهة الشمالية تبلغ 7,27م ومن الجهة الجنوبية 7,55م، أما الجهة الشرقية فتبلغ 5,20م ومن الجهة الغربية 4,76م، وسبب عدم انتظام شكلها هو بنائها على أرض مائلة، ويتم الدخول إليها عبر مدخل بباب خشبي يبدو أنه أصلي، يقع في الجهة الشرقية تبلغ مقاساته (2م/1,60م)، حيث تظهر هذه القاعة بسيطة في

شكلها العام، تتكون من ثلاث أساكيب وبلاطتين، بعقود منكسرة متجاوزة، محمولة على أعمدة أسطوانية يُقدر ارتفاعها 1,40م متوجة بتيجان بسيطة.

أما المحراب فهو يتوسط جدار القبلة يظهر بسيطا في شكله العام. كما فتحت في هذا الجدار نافذتين، واحدة على يمين المحراب مقاساتها (1,40م/88سم)، والثانية تقع فيى يسار المحراب مقاساتها (1,87م/88سم)، والشيء المستحدث بقاعة التدريس هو مكتبة صغيرة في الجهة الغربية تضم مجموعة من كتب القرآن والفقه ومختلف العلوم الدينية، وهي موقوفة على الطلبة. يظهر تسقيفها على شكل مسطح بسيط خالٍ من أية زخرفة. ومن خلال معاينتنا للقاعة تبين لنا أنها مازالت محافظة على حالتها الأصلية. (أنظر الشكل رقم02)

تقع قاعة تدريس الطلبة الخارجيين في الجهة الشمالية، حيث يتم الدخول إليها عبر مدخل مفتوح، وهي ذات شكل مربع تظهر بسيطة في شكلها العام، كانت مخصصة لاستقبال الطلبة الخارجيين حسب ما ذكره لنا شيخ الزاوية، أي الذين لا ينتمون إلى الزاوية، حيث أنهم يقومون بدورات تكوينية، الغرض منها تطوير معارفهم ومستواهم العلمي، وكذلك الاحتكاك بطلبة الزاوية، وهي إحدى الأهداف المسطرة من قبل شيوخ الزوايا، كي لا يكون هناك اختلاف في المسائل الدينية. (أنظر الشكل رقم02 والصورة رقم02) تقع في الجهة الغربية الخلوة، وهي عبارة عن بيت صغير، يتم الدخول إليها عبر مدخل عليه باب خشبي مفتوح من الجهة الشرقية مقاساته تبلغ (1,75م/55سم)، وهذه الخلوة خاصة بشيخ الزاوية، كان يخلو فيها للمراجعة وترتيل القرآن والإطلاع على مختلف الكتب الدينية، وهي حاليا لا تؤدي هذه الوظيفة، لأنها تم حُولت إلى مخزن للزاوية.

وفيما يخص مرافق الزاوية نذكر المطبخ الذي يقع في الجهة الغربية، ويبدو من خلال طريقة تخطيطه أنه حديث البناء، وهو مخصص للجانب المعيشي للطلبة، كما نجد في الجهة الشرقية الكنيفات (المراحيض)، يتم الدخول إليها عبر مدخل مفتوح في الجهة الشمالية ويبلغ عددها ثلاثة، مزودة بأحواض مائية للوضوء، وهي حديثة البناء. (أنظر الشكل رقم02) كما أن الزاوية تحتوي على عين

مائية في الجهة الجنوبية بجانب الضريح، وشكل بنائها يشبه إلى حد كبير شكل السبيل، حيث أنها كانت مخصصة للطلبة وكذلك الزوار، وحسب ما سمعناه من أهل الرحبة أنّ ماءها صالح عذب ويستعمل في مداواة بعض الأمراض، لذلك اشتهرت عند سكان المنطقة ككل وخارجها، لكن للأسف هذه العين تعرضت للغلق من قِبَل السلطات المحلية في الفترة المعاصرة، لأسباب مجهولة. (أنظر الشكل رقم02)

4- زاوية أبي راس الناصري:

أ- الدراسة التاريخية:

تقع زاوية أبي راس الناصري في حي باب علي العتيق وبالضبط عند شارع الأمير عبد القادر، حيث أنها مُرقمة إداريا بالرقم 62، فهي تعد من بين المعالم الأثرية القليلة الباقية في هذا الحي. وقد أسست أيام حكم الباي المشهور محمد بن عثمان الكبير، غير أنها لم تنل الشهرة كباقي المنشآت الدينية والتعليمية الأخرى، وبقيت على هذه الحالة إلى غاية حكم الباي مصطفى العجمي في ولايته الثانية، إذ أنه وعلى إثر حادثة سياسية تمثلت في أن العلامة أبي راس الناصري امتحن مرة، فرُمِي من طرف خصومه الحسدة بالمشاركة في ثورة درقاوة القائمة ضد السلطة التركية سنة1217هـ/1802م، وله تأليف في هذه الثورة أسماه (درء الشقاوة في حروب درقاوة)، فعزل الشيخ يومها. ولما ظهرت براءته أعاد صديقه الباي مصطفى منازلي بناء وتجديد هذه الزاوية ووَسَعَها، حسب ما ذكره أبي راس في كتابه فتح الإله في قوله: ...وهذه المصرية بناها لنا الملك الأضفى والخليل الأوفى والمحب الأصفى، السيد الباي مصطفى، برّد الله ضريحه.. وكذلك في قوله:...بنا الله لك بيتا في الجنة كما بنيت لنا بيت الكتب بلا أذى ولا منّة... (الناصري، أ. 1990: 74)

بالإضافة إلى شهادة بعض المؤرخين منهم الآغا بن عودة المزاري في كتابه طلوع سعد السعود قائلا:...وهو الذي بنا للعالم العلامة القدوة الدرّاكة الفهامة، شيخ الراشدية وغيرها على الإطلاق ومجدد القرن الثالث عشر بالاتفاق، من هو بعين العناية ملحوظ ومخلص من الضرائر والحاصر، الحافظ محمد أبو راس بن الناصر،

المصريّة ذات العلو الأرفع، وبيت الكتب والمذاهب الأربع(المزاري، ب. 1990: ج1، 328).

تعرض لذكرها كذلك بعض المؤرخين، إلا أنهم اختلفوا في تسميتها، فقد أطلق عليها المؤرخ عبد الرحمان الجيلالي في كتابه تاريخ الجزائر العام اسم المسجد في قوله:...فابتنى له صديقه الباي مصطفى منازلي مسجدا بمعسكر وأسس له به مكتبة حافلة، تحتوي على ما ينيف عن ثلاثة آلاف مجلد، وبها غرفة للمطالعة تدعى بيت المذاهب الأربعة،(الجيلالي، ع. 1980: ج3، 572) نلاحظ أنه أطلق عليها هذه التسمية - المسجد- ربما لوجود المصلى بها، أو ربما لأنها كانت ولا تزال مكانا لصلاة بعض السكان المجاورين لها، ولا يمكن أن تكون كذلك لأن طريقة بنائها تختلف عن طريقة بناء المساجد.

أما الدكتور أبو القاسم سعد الله فيقول عنها في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي:...كان لأبي رأس مكتبة كبيرة بناها له أحد بايات وهران وسماها بيت المذاهب الأربعة... (أبو القاسم، س. 1990: ج2، 379)، وهنا نجد أن كلا المؤرخين ذكرا وجود مكتبة، غير أنه حاليا لم يعد لها أي أثر. أما أبي رأس الناصر فقد ذكرها باسم المصريّة (الناصري، أ. 1990: 74) وهي بيت المذاهب الأربعة التي كان يفتي ويدرس بها، وكذلك باسم بيت الكتب(المزاري، ب. 1990: ج1، 10)، ولما توفي العلامة في سنة 1238هـ حوالي1823م دفن بهذه الزاوية، وأصبح ضريحه عَلَمًا على المكان.

أما عن تاريخ بناء الزاوية، فلم يذكره أي أحد من المؤرخين، وحسب ما كتبه المؤرخين أن الزاوية تعرضت إلى عدة تعديلات وتجديدات، ذلك ما تطرق إليه أبي رأس في كتابه فتح الإله...، حيث أنه أشار إلى أن الباي مصطفى العجمي أعاد بنائها في ولايته الثانية التي كانت في سنة1222هـ / 1808م، بالإضافة إلى أن محمد بن عثمان الملقب بـ بوكابوس قام بتبييضها وترميمها في سنة 1227هـ الموافق لـ1812م وذلك في قوله:...ولمّا افتقرت مصريتنا بيت المذاهب الأربعة للترفيع وأردت تجديد تبييضها وبعض ترميمها وتقييضها، ذكرت ذلك للباي الأسعد الأقعد الأمجد، الأنجد الأوحد، عزيز النصر ونخبة العصر، وريحانة الدهر السادل على الرعية الأمن والأمان، الباي

السيد محمد بن عثمان، اتحفه الله بالرضا والرضوان وألحفه مطاريف التكريم والحنان، فبعث لي مع ساقه مائة ريال بوجهها، قامت أوفى إقامة بترميمها وتبييضها وذلك قبل أن أحج عنه رحمه الله فوفّرني أحسن وفارة، ...لما أوبت من الحج سنة سبع وعشرين ومائتين وألف(المزاري، ب. 1990: ج1، 339).

على ضوء المعلومات التي ذكرها أبي راس، نستنتج أن هذه الزاوية كانت قائمة قبل ثورة درقاوة التي كان تاريخ انتهاءها سنة 1816م. وبعدما لقيه العلامة أبي رأس من محن انقطع فيها للمطالعة والتأليف ونشر العلم وتدريسه ليل- نهار، فتقاطرت عليه التلاميذ من كل ناحية، فكان يلتف حوله زهاء ثمانين وسبعمائة طالب علم، وإنثال عليه الناس يأخذون الفتوى، فكان لا يفتر عن الدرس طوال الأسبوع، ما عدا صبيحة يوم الاثنين المقرر لديه للاستجمام، وتخرج على يده كثيرون (الجيلالي، ع. 1980: ج3، 572).

ب- نبذة تاريخية عن أبي راس الناصري:

تطرق أبي راس الناصري إلى ذكر نسبه في مؤلفه الموسوم بـ: فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، حيث ذكر أنه: محمد أبو راس بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصر بن علي بن عبد العظيم بن معروف بن عبد الله بن عبد الجليل الراشدي(الناصري، أ. 1990: 25). المعروف بأبي راس الناصري الجليلي الراشدي المعسكري دارا **العلامة المحقق الحافظ.** (الحفناوي، م. 1991: 332)**. أما عن نسبه فيذكر:** إن هذا النّسب متصل إلى عمرو بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم(الناصري، أ. 1990: 25)، ومنه فإنه يؤكد على انتمائه للبيت النبوي رغم أنه ينسب إلى قبيلة بني راشد الزناتية، أما أمه فهي زولة بنت السيد الفرح بن الشيخ القطب السّيد، أعمر بن عبد القادر التوجاني، ووالده هو الشيخ أحمد من أشهر القراء المعروفين بالصدق والصلاح(الحمدي، أ. 2005: 230). **وُلِد** الشيخ أبي راس الناصر **بنواحي مدينة معسكر بقلعة بو راشد بين جبل كرسوط و هونت، من عائلة فقيرة جدا، وذلك** سنة 1150هـ/ 1737م"(الناصري، أ. 2004: 08)،

وهو رأي أغلبية المؤرخين (المزاري، ب. 1990: ج1، 10)، (سعيدوني، ن. 1999: 460).

لقد طاله الفقر في طفولته وصباه على الأقل(المزاري، ب. 1990: ج1، 11)، فيقول في هذا الصدد:..لقد استمررت عشر سنين عريانا لا لِباس لي إلاّ خرق كالعدم وما لبست نعلا إلى أن قرب صومي... ولما قدرت على السعي صِرت أطلب من البيوت، ثم أبيع وأكسي (الناصري، أ. 2004: 19). نشأ فقيرا متسولا. نشأ بسهل متيجة حيث استقرت عائلته وهناك فقد أمه، ثم انتقل مع أبيه إلى حوز مجاجة بالشلف، وبعد أن توفي أبوه وهو صغير كفله هو وأخاه عبد القادر أخوهما الأكبر ابن عمر وانتقل بهما إلى المغرب الأقصى، قبل أن يستقر به المقام في معسكر، بالضبط في منطقة القيطنة. (سعيدوني، ن. 1999: 460)

تربى الشيخ أبي راس الناصري في بيت علم وتقوى وصلاح، فقد درس الفقه بالقيطنة على يد علمائها وفقهائها نذكر منهم الشيخ محمد بن علي بن سحنون قاضي معسكر (المزاري، ب. 1990: ج1، 14)، ثم توجه إلى مازونة التي ذاع صيتها في تلك الفترة، ذلك ما يؤكده في قوله: ...ولما ذكر لي الطلبة مازونة وكثرة مجالسها... وقريحة أشياخها سافرت إليها...(الناصري، أ. 2004: 24). استقر بها ثلاث سنوات لتحصيل العلوم الدينية واللغوية. ثم عاد إلى معسكر ليدرس عند الشيخ عبد القادر المشرفي حيث تأثر به ولازمه مدة، (المزاري، ب. 1990: ج1، 12)، ثم تولي القضاء فيها (الناصري، أ. 2004: 53)، وقد ذاع صيته مما دفع الشيخ المشرفي لترشيحه ليكون إمام الراشدية وخليفته في التدريس، كما خصّه بايات الغرب الجزائري بعناية، وأجروا عليه جرايات يستفيد منها في مهماته التعليمية (المزاري، ب. 1990: ج1، 12).

أما عن رحلاته الداخلية فيذكر أبو راس أنها كانت نحو الجزائر العاصمة سنة 1789م، التي لقيّ فيها الفقهاء والعلماء، ثم توجه إلى قسنطينة) أتاه علماؤها يسلِّمون عليه.(الناصري، أ. 2004: 98- 99) وعن رحلاته خارج الجزائر، فكانت البدايات نحو أقطار المغرب الإسلامي فرحل إلى فاس (1215هـ/1801م)، وممّن لقيهم العالم العامل

الشّيخ حمدون (ت:1332هـ)، ثم عاد إلى تلمسان التي مكث فيها مدة (أحمد رمضان، أ. دت: 14)، ليرحل بعدها إلى تونس وفيها قال عنها: اجتمعت بعلمائها وأجلّة فقهائها... فتذاكرنا وتناظرنا وترافعنا وتشاجرنا وتقابضنا في جميع الفنون الدقيقة...(الناصري، أ. 2004: 115)، وبعد ذلك وجه أنظاره اتجاه المشرق الإسلامي، لزيارة بيت الله الحرام ولأول مرة سنة 1790م، فركب البحر إلى مصر(خدوسي، ر. 2003: 19)، وفيها كتب أبي راس الناصري قائلا:...ففي القاهرة لقيت بها العلماء الكبار، أهل العلم والأدب الأخيار... (الناصري، أ. 2004: 117)، ثمّ انتقل بعد ذلك إلى مكّة واجتمع بعلمائها وفقهائها.(الناصري، أ. 2004: 119)

قام بعد ذلك بالتوجه إلى الشّام والتقى بالكثير من العلماء وكعادته كان بينه وبينهم مناظرات في مسائل مختلفة.(الناصري، أ. 2004: 91) وعلى العموم فقد امتازت رحلات أبي راس بتنوعها، وعند عودته إلى الجزائر سنة 1205هـ/ 1791م، شارك في فتح وهران إلى جانب الباي محمد بن عثمان الكبير، وتقلّد إثر ذلك عدة وظائف في الفتوى والقضاء والخطابة، لكنه عزل منها سنة 1211هـ/ 1797م، بعد أن رُمي من طرف خصومه بالمشاركة في ثورة درقاوة القائمة ضد السلطة التركية، ليتجه بعد ذلك إلى فاس حيث لجأ إلى السلطان مولاي سليمان، فأجازه وأقام هناك مدَة أهدى خلالها السلطان الكثير من مؤلفاته، فاشتهر بالمدينة لغزارة علمه وكثرة تآليفه.(فيلالي، ك. 2008: 378)

ترك لنا أبو راس الناصري مصنفات كثيرة، في جميع الفنون والعلوم، بَيْد أن أغلبها لا يزال إلى يومنا هذا مخطوطا. لقد أكثر أبو راس من التآليف، حيث لا يضاهيه في ذلك أحد من الجزائريين باستثناء أحمد البوني الذي تجاوزت تآليفه المئة. (بوعزيز، ي. 2008: ج1، 165- 173) توفي بمرض الطاعون يوم 15 شعبان 1238هـ/ 27 أفريل1823م، ودفن بالقرب من بيته في حي باب علي بمعسكر، وعليه بناء مشهور(المزاري، ب. 1990: ج1، 12)، يتألف من ضريح وزاوية سنأتي على ذكرها.

ج- الدراسة الأثرية:

وصف المخطط المعماري للزاوية:

تتكون زاوية أبي راس من أربع واجهات، تظهر منها واجهتين فقط وهي: الواجهة الجنوبية والشرقية المطلتين على الشارع، أما عن الواجهة الغربية فهي ملتصقة بمساكن خاصة، وفيما يخص الواجهة الشمالية فهي متلاصقة مع الضريح. يظهر مخططها العام على شكل غير منتظم.

يتم الدخول إليها عبر مدخل رئيسي مستحدث يقع في الجهة الشرقية، يبلغ طوله2,10م وعرضه91سم نصل من خلاله إلى الصحن، وهو عبارة عن فضاء مكشوف يتخذ شكلا مستطيلا غير منتظم الأضلاع، طوله7,90م وعرضه 6,50م للعلم أن المدخل الرئيسي الأصلي حسب القائم على تسيير الزاوية كان موضعه في الجهة الجنوبية، حيث غُيِّر عند توسيعها. (أنظر الشكل رقم03) و(الصورة رقم 03) وفي هذه الجهة يقابلنا مدخل بباب خشبي متوسط الحجم، ارتفاعه 2,17م، وعرضه 1,03م وهو يؤدي إلى غرفة الشيخ، تبدو لنا في مظهرها العام بسيطة ذات شكل مستطيل يبلغ طوله4,35م، وعرضه4,20م، كما فُتِح فيها نافذتين واحدة في الجهة الجنوبية والأخرى في الجهة الغربية، كما نجد في جدارها الشمالي، مدخل نصل من خلاله إلى المسجد كان مخصصا للشيخ أبي رأس الناصري، اتخذ الشيخ هذه الغرفة لاستحضار الدروس، والاجتماع بأعيان المنطقة والنظر في الخلافات والقضايا الاجتماعية. (أنظر الشكل رقم 03)

وفي الجهة الشمالية الغربية توجد بيت الصلاة (قاعة التدريس)، نصل إليها عبر مدخل مفتوح في الجدار الغربي من غرفة الشيخ، تبلغ مقاساته 1,90م/81سم، وهي ذات شكل شبه مستطيل طولها11,71م، أما عرضها فهو غير متساوي، حيث أنها تبلغ 4,70 م من الجهة الشمالية، و4,60م من الجهة الجنوبية، نجد المحراب في وسط الجدار الشرقي، وهو عبارة عن تجويف يعلوه عقد نصف دائري، وشكله نصف أسطواني من الداخل ومضلع من الخارج، يبلغ ارتفاعه 2,15م وعرضه 90سم، يظهر شكله بسيط في مظهره العام، زُين بإطار من المربعات الخزفية حديثة الصنع، كما تحتوي بيت

الصلاة على ثلاثة نوافذ، اثنان منها في الجدار الشرقي وواحدة في الجدار الجنوبي، وذلك لتوفير الإضاءة اللازمة ولتجديد الهواء، نظرا لكثرة الطلبة الوافدين إليها.

أما عن تسقيفها فنجده مقسم إلى قسمين متساويين، القسم الأول من الجهة الجنوبية مبني على شكل مسطح، أما القسم الثاني من الجهة الشمالية فهو على شكل أقبية نصف أسطوانية، يبلغ عددها 12 قبوا، ولا نعلم إن كان قد طرأ عليه تجديد أم لا؟ بينما أرضيتها فهي مبلطة ببلاطات حديثة. (أنظر الصورة رقم04)

وما لفت انتباهنا خلال دراستنا لهذه الزاوية هو عدم وجود بيت الوضوء، رغم أنها ضرورية ولا يمكن الاستغناء عنها، وهو ما دفعنا للاستفسار عن ذلك لكن لم نجد إجابة مقنعة، وأغلب الظن أنها كانت موجودة وأزيلت في فترات لاحقة لأسباب تبقى مجهولة. (أنظر الشكل رقم03)

خاتمة:

توصلنا من خلال هذا البحث إلى مجموعة من النتائج نوردها على النحو الآتي:

- أدت الزوايا دورا محوريا كغيرها من المؤسسات الدينية في إصلاح وتنظيم المجتمع وفق المبادئ الاسلامية الصحيحة.
- ساهمت الزوايا في تنظيم التعليم وتطويره وفق مراحل مرتبطة بالسن والتحصيل العلمي.
- ناهضت هذه المؤسسة الدينية حملات الغزو الأجنبي الذي تعرضت له مدن الجزائر خاصة من طرف الاسبان، فاستنفرت مريديها ومنتسبيها للالتحاق برباطات الجهاد وميادين قتال الأعداء لتحرير البلاد والعباد من بطشهم.
- اشتهرت مدينة معسكر بزاويتين خلال العهد العثماني، كانتا مركزا للتعليم والإصلاح الاجتماعي، حيث تخرج منها الكثير من الطلبة والعلماء.
- احتضنت الزوايا عدد كبير من العلماء، الذين ساهموا في تنشيط الحركة الثقافية وتكوين وتأطير عدد معتبر من الطلبة، الذين كان لهم

دور كبير في تحرير مدينة وهران من الاحتلال الاسباني نهائيا، وكذلك من الاحتلال الفرنسي، وقد نالت زاويتي معسكر شرف ذلك.

- تميّزت المخططات المعمارية للزاويتين بالبساطة في البناء، ولم تختلف عن المميزات والخصائص العامة التي تشتهر بها الزوايا الأخرى الموزعة على باقي مدن الجزائر.
- تعرضت هاتين الزاويتين لحملات التشويه خاصة خلال فترة الاحتلال الفرنسي، وذلك بنشر البدع والخرافات بين الأهالي ودفعهم لزيارة ضريحي مؤسسها للتبرك بهما وطلب الدعاء منهما، بهدف تظليل الأهالي وإبعادهم عن التعاليم الصحيحة للدين الإسلامي.
- عرفت الزاويتين تلف بعض عناصرها المعمارية، مما استدعى تدخل سكان المدينة لترميمهما، لكن للأسف لم تكن وفق المعايير العلمية المتعارف عليها في الصيانة والترميم.

الملاحق:

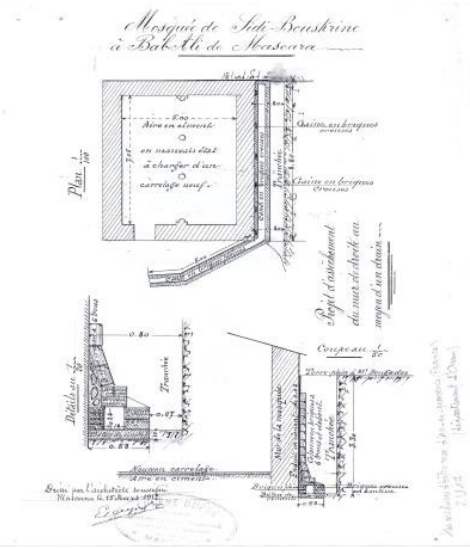

شكل رقم (01): أعمال تهيئة وصيانة لزاوية سيدي بوسكرين خلال فترة الاحتلال الفرنسي عن:
Archives d'outres mer d'Aix-en-Provence
département d'Oran 2U17, France

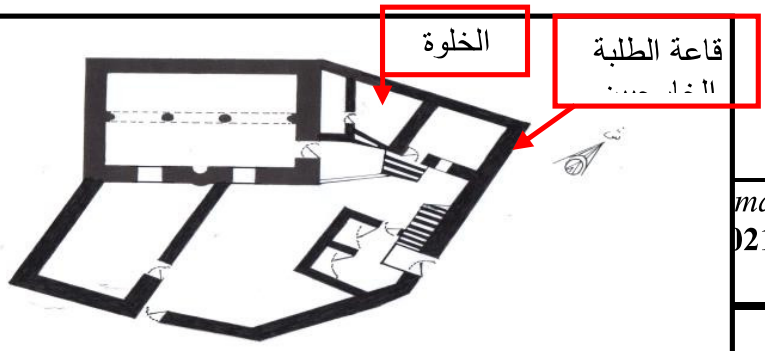

شكل رقم(02): مخطط زاوية سيدي بوسكرين
(من عمل الباحث)

مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ
ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
مجلد: 17 عدد: 01 جويلية 2021
العنوان: الزوايا في مدينة معسكر...
ص.ص 770- 793.

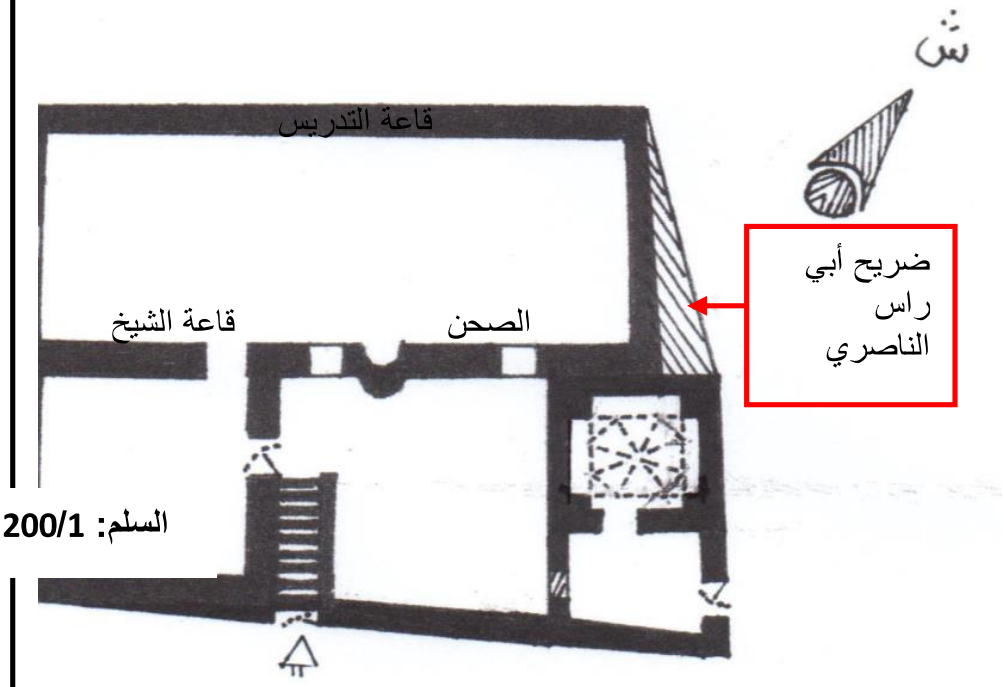

شكل رقم (03): مخطط زاوية وضريح أبي راس الناصري (من عمل الباحث)

صورة رقم (01): زاوية سيدي بوسكرين خلال فترة الاحتلال الفرنسي (عن أرشيف مكتبة البلدية)

صورة رقم (02): صحن وقاعة الطلبة الخارجيين بزاوية سيدي بوسكرين في الفترة الحالية (عن الباحث)

الصورة رقم (03): المدخل الرئيسي لزاوية

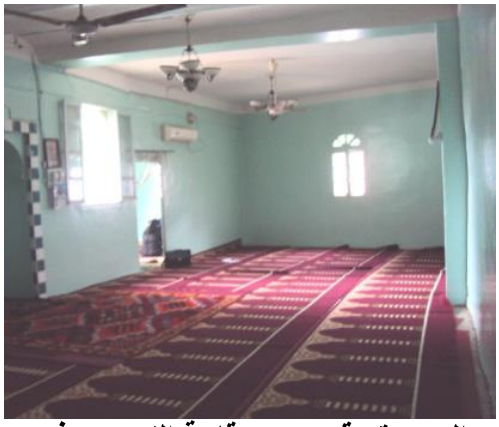

الصورة رقم (04): قاعة التدريس في

1- المصادر:

- أبو راس محمد الناصري، 2004، **الكوكب الدري في الكلام على الجدري**، تحقيق بوكعبر بلقرد، سلسلة تراث أعلام الجزائر الجزائر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع.

- أبو راس محمد الناصري، 1990، **فتح الإله ومنّته في التحدث بفضل ربي ونعمته "حياة أبي راس الذاتية والعلمية"**، حققه وضبطه وعلق عليه محمد بن عبد الكريم الجزائري، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.

- ابن بطوطة، **الرحلة**، ج1، ط2، مطبعة التقدم، القاهرة.

- الفيروزي آبادي، 2003، **القاموس المحيط**، ط7، بيروت، لبنان.

- المزاري الآغا بن عودة، 1990، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر** تحقيق ودراسة يحيى بوعزيز، ج1، ط1، لبنان، دار الغرب الإسلامي.

- رسالة مخطوطة لعبد السلام الإدريسي أحد مشايخ وزان محفوظة بالزاوية.

2- المراجع:

- ابن حموش مصطفى، 2010، **مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديفولكس والوثائق العثمانية**، الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع.
- أحمد رمضان أحمد: **الرحلة والرحَالة المسلمون**، جدة، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع.
- الجيلالي عبد الرحمن، 1980، **تاريخ الجزائر العام**، ج3، ط2، بيروت، منشورات مكتبة الحياة.
- الحفناوي أبو القاسم محمد، 1991، **تعريف الخلف برجال السلف**، تقديم محمد رؤوف الفاسي الحسني، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.
- الحمدي أحمد، 2005، "أهمية مخطوط" لقطة العجلان في شرف سيدي عبد القادر بن زيان في تاريخ الجزائر الحديثة"، مجلة الحضارة الإسلامية، ع:12، دار الغرب للنشر والتوزيع.
- الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير، **فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، اعتناء إحسان عباس، ج1، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
- الولي طه، 1988، **المساجد في الإسلام**، ط1، لبنان، دار الملايين للعلم.
- بن بكار بلهاشمي، 1961، **مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب**، تلمسان، مطبعة ابن خلدون.
- بن جلول أحمد البدوي، 1990، **رسالة النسب**، الجزائر.
- بن شهرة المهدي، 2007، **تاريخ وبرهان بمن حل بمدينة وهران**، ط1، القبة، الجزائر، دار الرياحنة للكتاب.
- بوركبة محمد، 2007، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار للشيخ أبي راس الناصري المعسكري 1165- 1238هـ/ 1755- 1823م**، دراسة وتحقيق، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، جامعة وهران.
- بوعزيز يحي، 2004، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، عين مليلة، الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.
- جلول جيلالي، **معسكر رجال وتاريخ**، دار الأديب للنشر والتوزيع.
- حجاج محمد عبد الرزاق، 2001، **الزوايا والمجتمع والسلطة بالمغرب، دراسة حول الزاوية الخمليشية بالريف الأوسط**، ج1 أطروحة جامعية لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، ظهر المهراز، فاس.

- خدوسي رابح، 2003، **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، دار الحضارة، الجزائر.
- زاهي نور الدين، 1991، **طبيعة وآليات الانتقال والتحول من ظاهرة الزاوية إلى ظاهرة الحزب في المجتمع المغربي**، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في علم الاجتماع، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس.
- سعد الله أبو القاسم، 1998، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ط1، دار المغرب الإسلامي.
- سعيدوني ناصر الدين، 1999، **من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي (تراجم مؤرخين ورحَالة وجغرافيين)**، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
- سعيدوني ناصر الدين، أبو عمران الشيخ، **معجم مشاهير المغاربة**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر.
- سي فضيل منى، 2004، **الزوايا بين الماضي والحاضر**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، قسم الاجتماع، جامعة الجزائر.
- شهبي عبد العزيز، 1999، **الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**، وهران، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع.
- علم الدين سليمان سليم، **التصوف الإسلامي (تاريخ، عقائد، طرق، أعلام)**، ط1، بيروت، مطبعة نوفل.
- غالب عبد الرحيم، 1988،**موسوعة العمارة الإسلامية**، ط1، بيروت، طبع المطبعة العربية.
- فيلالي كمال، 2008، هجرة علماء غريس وتلمسان إلى فاس في العهد العثماني ، مجلة المواقف: عدد خاص بفعاليات الملتقى الدولي الأول حول: الظاهرة الدينية، قراءات جديدة من منظور العلوم الاجتماعية والإنسانية، منشورات المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي، معسكر.
- مؤيد عقبي صلاح، 2009، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر (تاريخها ونشاطها)**، طبعة خاصة، دار البصائر.
- نسيب محمد، **زوايا العلم والقرآن بالجزائر**، مطبعة النخلة، الجزائر.
- نويهض عادل، 1980، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط2، بيروت، لبنان، مؤسسة نويهض الثقافية.
- **Archives d'outres mer d'Aix-en-Provence**, département d'Oran-2U17- France.

للإحالة على هذا المقال:

ـ عبد القادر قرمان، (2020)، «الـزوايا في مدينة معسكر خلال العهد العثماني زاويتا أبي راس الناصري وسيدي بوسكرين أنموذجا ». **المواقف**، المجلد: 17، العدد: 01، جويلية 2021، ص. ص 770- 793.